

سبل الهدى

في

إبطال حديث اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً

تأليف

الإمام المجتهد الحافظ أبي الفيض
أحمد محمد بن الصديق الغماري الحسني

الطبعة الثالثة

١٤٣٩ هـ ٢٠١٨ م

الناشر



رقم الإيداع بدار الكتب

٢٠٠٦/٢١٧٩

I.S.B.Nالترقيم الدولى

٩٧٧-٤٠١-٠٣٥-٣

لصاحبها: علي يوسف سليمان وأولاده

١٢ شارع الصنادقية بالأزهر ت : ٢٥٩٠٥٩٠٩

١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٢٥١٤٧٥٨٠

جوال: ٠١٢٢٢٧٥٠٩٤٢ / ٠١٠٠١٢٢٠١١٢

رمز بريدى ١١٥١١ ـ الأزهر ـ القاهرة

Alqahirah٥٥@yahoo.com – Tarekali٥٩٩٢@yahoo.com

جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

التعريف بالمصنف

هو العلامة الفقيه الأصولى المحدث صاحب الأسانيد العالية، أبى الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى الحسنى الأدريسى، وارث علم النبى ﷺ .

أخذ عن والده شيخ الإسلام أبى عبد الله محمد ابن الصديق، والعلامة المحدث محمد بن جعفر الكتابى صاحب التصانيف النافعة، والعلامة المسند عبد الباقى بن على الأنصارى اللكنوى المدني الحنفى، والمحدث الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب الصديقي الهندى ثم المكى وغيرهم، كما هو مبين فى ثبته المسمى (بالمعجم الوجيز للمستجيز)[1] ذكر فيه بعضاً من شيوخه المسندين وقد تدبج مع بعضهم رحمة الله تعالى .

وقد اكثر السيد أحمد الصديق رحمه الله من التصنيف، فقلما تجد نوعاً من أنواع المصنفات الحديثية ألا تجد لَه فيها مصنف، مما يشهد لَه برسوخ القدم وطول النفس والباع الواسع وبدل على أنه من علماء هذا الفن وأحد مهرته فى زمان قل فيه العلماء وكثر فيه الجهال، فانا لله وإنا إليه راجعون .

لقد أحيا فنون الحديث وكتب التخاريج والمستخرجات والأجزاء والمشيخات والمسلسلات .

فمن كتب التخاريج والمستخرجات :

المداوى لعل المناوى فى ستة مجلدات، وفتح الوهاب بتخريج أحاديث مسند الشهاب مجلدان، والأسهاب فى المستخرج على مسند الشهاب مجلدان، وغير ذلك كثير

---

(١) مطبوع بمكتبة القاهرة وكل كتبنا .

ومن الأجزاء الحديثية:

(سبل الهدى فى إبطال حديث أعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً) . وهو هذا و (شهود العيان بثبوت حديث رفع عن أمتى الخطأ والنسيان) .

و (المغير على الأحاديث الموضوعة فى الجامع الصغير)، وغير ذلك .

ومن كتب المسلسلات:

الإشراف على طرق الأربعين المسلسلة بالاشراف، ولب الأخبار المأثور بمسلسل عاشوراء، والأربعون والمتتالية بالأسانيد العالية .

أما المشيخات والمعاجم وكتب الرجال فمنها:

المعجم الوجيز للمستجيز، وصله الرواة بالفهارس والأثبات وهو الأوسط، ومعظم الشيوخ فى مجلد، ومجمع فضلاء البشر من أهل القرن الثالث عشر، وتذكرة الرواة وهو عام فى جميع الرواة إلى القرن السادس .

إلى غير ذلك من المصنفات الكثيرة ولولا ضيق المقام لطال بنا الكلام فمناقبه كثيرة ولكن رأينا الإقتصار على بعض من مصنفاته حتى يحاول أن يقف عليها بعض الأفاضل الذين يبغون طريق الحق لاسب العلماء، وهم المشهود لهم بالعدل، وهم الذين يذبون عن سنة رسول الله ﷺ وينفون عنها تحريف الغالين وأنتحال المبطلين .

وإن شاء الله تعالى نعود لبيان ترجمة واسعة للحافظ أحمد بن محمد بن الصديق حتى نفى لَه حقه ونكشف عن كنه علمه، وقد توفى فى أول جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠ هجرية طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواة .

محمود سعيد

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله

الحمد لله وكفى وسلام على عبادة الذين اصطفى

أما بعد: فإني كنت سئلت عن الحديث المتداول على ألسنة الناس " اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً " فأجبت عنه بجزء سميته إياك من الأغترار بحديث أعمل لدنياك، بينت فيه بطلان هذا الكلام وتناقضه ومناقضته لأصول الشرائع والأديان من وجوه متعددة زادت على الخمسين، ثم أتبعت ذلك بالكلام على سنده إلى من نقل عنه وبيان الغلط الذى وقع فيه والآن رأيت الأقتصار على ذكر عنده والكلام عليه أقرب لإفادة السائر والمستفيد فجردت ذلك فى هذا الجزء مع بعض زيادات وسميته " سبل الهدى فى إبطال حديث أعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً" .

فقلت وعلى الله توكلت: لم يرد هذا الكلام عن النبى ﷺ لا بسند صحيح ولا بسند باطل وإنما ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفا عليه بسند ضعيف وهو غلط من بعض رواته على عبد الله بن عمرو، أيضاً بسبب الأختصار والتصرف والرواية بالمعنى مع ضعف الرواة كما ستعرفه .

فقد أخرجه ابن قتيبة فى عيون الأخبار:

قال حدثنى أبو حاتم حدثنا الأصمعى عن حماد بن سلمة عن عبيد الله بن العيزار عن عبد الله ابن عمرو أنه قال: إحرث لدنياك كأنك تعيش أبداً واحرث لآخرتك كأنك تموت غداً .

وهذا السند فيه انقطاع كما بينه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده فقال:

حدثنا أبو عبد الرحمن ثنا أبو عمرو الصفار عن عبد الله ابن العيزار قال لقيت شيخاً بالرملة من الأعراب كبيراً فقلت: أما لقيت أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال نعم فقلت: من؟ قال عبد الله بن عمرو بن العاص، فقلت له فما

سمعته يقول قال سمعته يقول: أحرز لدنياك كأنك تعيش أبداً وأعمل لآخرتك كأنك تموت غداً .

فاتضح أن عبد الله أو عبيد الله بن العيزار لم يسمعه من عبد الله ابن عمرو بل من الشيخ الذى حدثه به عنه وهو مبهم مجهول، كما أن ابن العيزار مجهول أيضاً، فأنى لم أقف لَه على ترجمة والظاهر أن البلاء منه، فقد رواه ابن عجلان عن مولى لعبد الله بن عمرو فأتى بالخبر على وجهه لكنه رفعه .

قال الديلمى فى مسند الفردوس:

أخبرنا محمود بن إسماعيل، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد ابن على المكفوف ، ثنا أبو محمد ابن حيان، ثنا محمد بن الحسين الكردى، ثنا أحمد بن محمد بن زنجوية، حدثنا عبد الله بن صالح، ثنا ليث عن ابن عجلان عن مولى لعبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: { إعمل عمل امرئ يظن أن لن يموت إلا هرما وأحذر حذر امرئ يخشى أن يموت غداً } .

فالظاهر أن هذا المولى هو الشيخ المذكور فى السند الأول، وسواء كان هو أو غيره فهذا اللفظ هو أصل الحديث الذى حدث به عبد الله بن عمرو فرواه بعض الرواة .

أما ابن العيزار أو شيخه بالمعنى على حسب ما فهمه وظنه معنى للحديث، فأتى باللفظ المتداول المذكور لأنه فهم من قولَه: { أعمل عمل أمرئ يظن أن لن يموت أبداً } أنه أمر بالعمل للدنيا . وفهم من قولَه: { وأحذر حذر أمرئ يخشى أن يموت غداً } . أنه أمر بالعمل للآخرة فرواه بالمعنى لنسيان اللفظ الأصلى أو إرادة التفنن فى العبارة، أو قصد ذلك لغرض من الأغراض التى تحمل الضعفاء والمتروكين على التبديل والتغيير فى الأحاديث حسب رغباتهم، فنسب لابن عمرو أنه قال: { أعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً وأعمل لآخرتك كأنك تموت غداً } .

وسواء كان ذلك عمدا أو نسيانا للفظ الأصلى فالراوى مخطئ فى فهمه وتصرفه لأن قولَه ﷺ: { أعمل عمل أمرئ يظن أن لن يموت أبداً } ليس أمرا بالعمل للدنيا بل هو أمر بالأقتصاد فى العبادة وعدم التوغل والتنطع فيها والتعرض لما يشق على النفس ويؤدى إلى الملل؛ لأن من يظن أنه لن يموت أبداً أو إلا هرماً على ما فى الرواية الأخرى يسلك الطريق الوسط فى العبادة لعلمه أنه سيحصل بغيته منها وينال فى العمل الطويل الحظ الأوفر والنصيب الأكبر منها فلا يجهد نفسه بل يداوم على العمل القليل .

وأما قولَه: { وأحذر حذر امرئ يخشى أن يموت غداً } فهو أمر بالتوقى والتحفظ من الجرأة والإقدام على المعاصى صغيرة كانت أو كبيرة، حتى كأنه عالم أنه سيموت غداً لأن من يكون ذلك حاله يبقى وقت يتدراك فيه التوبة والتقرب بما يكفر الذنوب من الأعمال والقربات، فلا يصدر منه ذنب أصلا ويتقيه بحسب ما أستطاع لتحققه بدنو الرحيل وأنقطاع أمله من وقت يمكن فيه تدارك ما فات .

وإنما أمر بهذا فى جانب الحذر دون العمل لأن التخلى من المعاصى والتوقى من المنهيات آكد فى نظر الشرع وأصلح لدين المرء وآخرته من التحلى بالطاعات وأنواع القربات، فهو بمعنى قولَه ﷺ فى الحديث الصحيح: { إذا أمرتكم بشئ فخذوا منه ما أستطعتم وإذا نهيتكم عنه فانتهوا }، فأطلق فى النهى وقيد فى الأخذ بالأستطاعة .

والدليل على أن معنى الحديث هو ما ذكرناه لا ما فهمه هذا الراوى المتصرف وجود الحديث مطولا فإن هذه الرواية مختصرة وأصل الحديث هو ما نذكره وبه يتضح معناه .

قال البيهقى فى سننه فى باب القصد فى العبادة والجهد فى المداومة:

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى، ثنا الفضل بن محمد الشعرانى. ثنا أبو صالح الليث عن ابن عجلان عن مولى لعمر بن

عبد العزيز عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ قال: { **إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك فإن المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا أبقى فاعمل عمل أمرئ يظن أن لن يموت أبداً وأحذر حذر أمرئ يخشى أن يموت غداً** } .

فهذا أصل الحديث الموضح لمعنى تلك الرواية المختصرة التى أوقع أختصارها من روى الحديث بالمعنى فى الإتيان بذلك اللفظ المنكر الباطل وإلصاقه بعبد الله بن عمرو العاص، لأنه لما وقف على تلك الرواية المختصرة ولم يقف على تمام الحديث المبين لمعناه، فهم منه ما ذكره ثم رواه بالمعنى، ولهذا كره العلماء أختصار الحديث كما كرهوا روايته بالمعنى، ومنعوا من ذلك إلا للعالم بما يحيل المعانى أو مطلقاً على الخلاف المعروف فى أصول الحديث، وقد زلت أقدام كثير من العلماء فى هذا الباب بسبب الأختصار والتصرف فى اللفظ ورواية الحديث بالمعنى فأتوا بالطامات والعظائم ووقعوا فى فاحش الخطأ وقبيح الأوهام .

وقد وقع للحافظ السيوطى فى عزو هذا الحديث تخليط فى كتابه الجامع الصغير، فإنه أورد فيه الرواية المختصرة التى أولها أعمل عمل أمرئ وعزاها إلى البيهقى فى السنن فأتى بما ينتقد من وجهين:

أحدهما: عزوه الحديث إلى البيهقى مختصراً وهو عنده مطول والذى أخرجه مختصرا هو أبو الشيخ والديلمى فى مسند الفردوس .

ثانيهما: تركه للرواية المطولة التى هي أصل الحديث وإيراده للرواية المختصرة التى لا يتضح معناها بدون بقية الحديث ولذلك شرحه المناوى على غير معناه أيضا .

فقال المراد منه تقديم أمر الآخرة وأعمالها حذر الموت بالفوت على عمل الدنيا وتأخير أمر الدنيا كراهة الأشتغال بها على عمل الآخرة .

وأما ما فهمه البعض أن المراد: { أعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً وأعمل

لآخرتك كأنك تموت غداً } ويكون فيه الحث على عمارة الدنيا لينتفع بها من يجئ بعد .

والحث على عمل الآخرة فغير مرضى لأن الغالب على أوامر الشارع ونواهيه الندب إلى الزهد فى الدنيا والتقلل من متعلقاتها وإنما مراده أن الإنسان إذا علم أنه يعيش أبداً قل حرصه وعلم أن ما يريده لن يفوته تحصيله بترك الحرص عليه والمبادرة إليه . فإنه يقول: ان فإننى اليوم أدركته فإنى أعيش أبداً .

فقال النبى ﷺ: { أعمل عمل من يظن أنه يخلد } فلا يحرص على العمل فيكون حثا على التقلل بطريق أنيق ولفظ رشيق ويكون أمره بعمل الاخوة على ظاهره فيجمع بالأمرين حالة واحدة وهو الزهد والتقلل لكن بلفظين مختلفين أفاده بعض المحققين أهـ كلام المناوى، وهو حمل بعيد عن معنى الحديث أوجبه الأختصار وعدم الوقوف على الرواية الأصلية المطولة .

وقد ذكره الحافظ ابن رجب فى رسالته (المحجة فى سير الدلجة) بتمامه مستدلا به للمعنى الذى ذكرناه، فكتب على قولَه ﷺ: { والقصد القصد تبلغوا } ، ما نصه هو حث على الأقتصاد فى العبادة والتوسط فيها بين الغلو والتقصير ولذلك كرره مرتين .

وفى مسند البزار عن حنيفة مرفوعا: { ما أحسن القصد فى الفقر وما أحسن القصد فى الغنى وما أحسن القصد فى العبادة } .

وكان لمطرف بن عبد الله بن الشخير ابن قد أجتهد فى العبادة فقال لَه أبوه: خير الأمور أوسطها الحسنة بين السيئتين وشر السير الحقحقة قال أبو عبيد يعنى أن الغلو فى العبادة سيئة والتقصير سيئة والأقتصاد بينهما حسنة، قال والحقحقة أن يلح فى شدة السير حتى تعدم عليه راحلته وتعطب فيبقى منقطعا به سفره .

ويشهد لهذا المعنى الحديث المروى عن عبد الله بن عمرو مرفوعا { أن هذا

الديـن مـتين فـأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله فإن المنبت لا أرضا قطـع ولا ظهـرا أبقـى فـاعمل عمل امرئ يظن أن لن يموت إلا هرماً وأحذر حذر أمرئ يخشى أن يموت غداً } خرجه ابن زنجوية وغيره أهـ .

وأورده الشـاطبى فـى الأعتصـام مسـتدلا به على هذا المعنى أيضاً فقال وعن كعـب الأحـبار: إن هـذا الديـن مـتين فـلا تبغض إليك دين الله وأوغل برفق فإن المنبـت لم يقطـع بعد أو لم يستبق ظهراً واعمل عمل المرء الذى يرى أنه لا يموت اليوم واحذر حذر المرء الذى يرى أنه يموت غداً، وخرج ابن وهب نحوه عن عبد الله ابـن عمـرو بـن العـاص وهو إشارة إلى الأخذ بالعمل الذى يقتضى المداومة من غير حرج أهـ .

فـبان مـن هذا بطلان اللفظ المتداول وعدم صحة نسبته إلى عبد الله بن عمرو كما رواه الحارث بن أبى السامة وابن قتيبة فضلا عن أن يكون من كلام النبى ﷺ كمـا هـو مـتداول بين العامة وكثير من خطباء الوقت ووعاظه بل وفقهائه الذين لا يميزون بين صحيح الأخبار وباطلها .

علـى أنـه لو لم يرد هذا الأصل الدال على بطلانه والموضح لاصل الغلط فيه لكان تناقضه أكبر دليل على بطلانه والجزم بعدم نطق النبي ﷺ به .

فـإن قولَـه اعمـل لدنياك كأنك تعيش أبداً أمر بالأنقطاع الكلى للعمل للدنيا وإحـرازها وهـو أمـر يسـتلزم إستغراق جميع الوقت مع تعلق القلب وصرف الهمة وشغل البال بها، وبوسائل الحصول عليها كما هو حال المشتغلين بها .

وقولـه: واعمـل لأخـرتك كـأنك تمـوت غـداً أمر يضده وهو الانقطاع الكلى للآخرة والعمل لها وهو أمر يستلزم استغراق جميع الوقت مع تعلق القلب وصرف الهمـة والإقبال بجميع الكلية على الآخرة وأعمالها وذلك محال لاستحالة اجتماع الضـدين وقـيام الشخص الواحد بهما معاً فى الوقت الواحد، والنطق بمثل هذا لا يجوز على النبى ﷺ .

وكذلك مناقضته لحال النبى ﷺ وسنته وأصول شريعته أكبر دليل على وضعه وأوضح برهان على بطلانه كما تقرر فى علوم الحديث، فإن أصول الشريعة كلها مناقضة له وآمرة بضد ما جاء فيه كالقرآن العظيم فإن أكثره زجر عن الدنيا وذم لها وللمغتربين بها والعاملين لها، وقد ذكرت فى الأصل نيفا وأربعين آية فى ذلك وكذلك السنة المتواترة التى منها ما هو مناقض لجملة هذا الكلام وتركيبه كحديث أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ أنه قال: { من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى } . رواه أحمد والبزار وصححه ابن حبان والحاكم إلى غير ذلك من الأصول التى ذكرتها فى الأصل وهي نيف وخمسون فليرجع إليها من أرادها .

وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

والحمد لله رب العالمين .

تم بحمد الله تعالى

كتاب **سبل الهدى**

في إبطال حديث اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً

أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى الحسنى

إشراف

محمد على يوسف